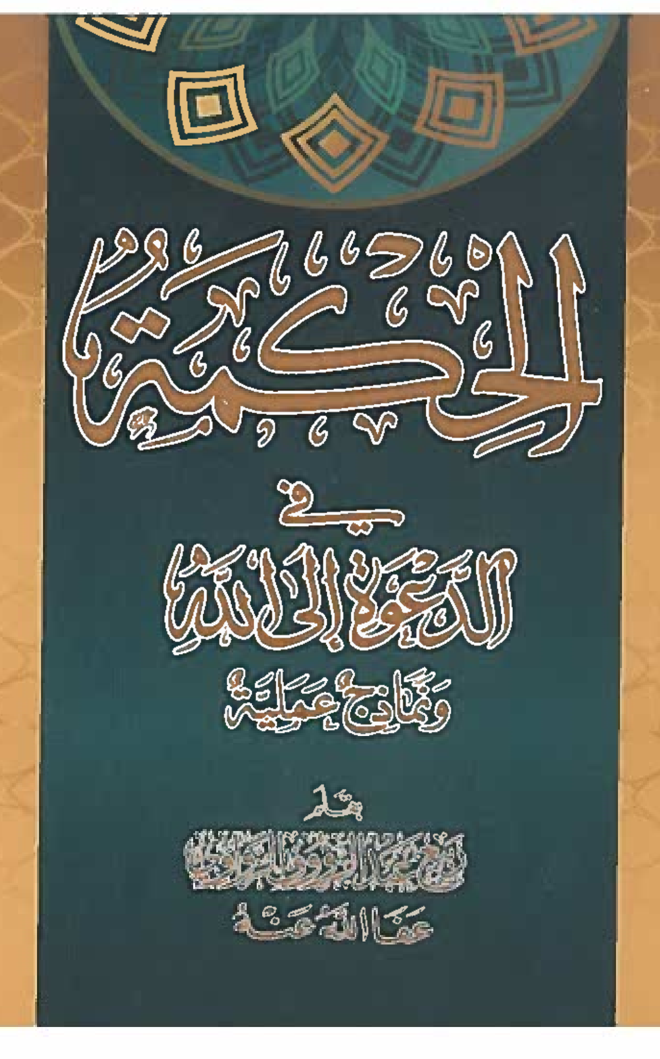

الحكمة
في
الدعوة إلى الله
ونماذج عملية
بقلم
عفا الله عنه

الحكمة في الدعوة إلى الله

ونماذج عملية من حياتي



ح منهل للنشر والتوزيع

فهرسة دار الكتب والوثائق القومية، إدارة الشئون الفنية

الزواوي؛ ربيع عبد الرؤوف.

الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى ونماذج عملية من حياتي

تأليف ربيع عبد الرؤوف الزواوي؛ الطبعة الأولى

القاهرة؛ دار منهل للنشر والتوزيع؛ ٢٠٢٢م

ص ٧٢، ١٠ × ١٤ تدمك؛ ٧-٠٥-٨٦٠٣-٩٧٧-٩٧٨

أ- الحكمة ب- العنوان ديوي؛ ٢١٢

رقم الإيداع: ٢٥٠٥/ ٢٠٢٢م

الطبعة الأولى ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م

على سبيل التقديم



والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد..

فقد وقع في يدي منذ أكثر من ٣٠ عامًا كتابًا نخمًا مفخمًا بعنوان (الحكمة في الدعوة إلى الله) في طبعة جميلة ميسور سعرها مناسب لمثلي آنذاك، فهمت وقتها أن أصله رسالة علمية حصل بها صاحبها على درجة علمية؛ ماجستير أو دكتوراه، لا أتذكر..

الحق أقول: إنني وقتها التهمت الكتاب التهامًا، وقرأته قراءة بقلبي لا بعيني، وحفظت تقسيماته وأبوابه وفصوله، ثم جعلت لنفسي ملخصًا بما في هذا الكتاب، في أجندة خاصة،

وكان ذلك في أول عام ١٤١٤هـ الموافق ١٩٩٣م.

شاء الله أن تختفي هذا الأجندة مع ما اختفى عني سنوات طويلة من أوراقي، إلى أن عثرت عليها في عام ٢٠١٣م، وقد كلّفت من كتبها لي مع غيرها من هذه الملخصات النافعة، ثم اختفى هذا الملف، فلم أعثر عليه إلا هذه الأيام، ونحن في أوائل عام ١٤٤٣هـ أواخر عامٍ ٢٠٢١م، فأعدت قراءتها فوجدتها نافعة ومهمة وتناسب قُرّاء هذا الزمان الذي لا يناسبهم ذكر التفاصيل وكبر حجم الكتاب.

وقد انتفعت ببعضها في حياتي العملية في الدعوة وفي التعامل مع الناس، لا سيما بعد التقدم في السن وتجاوزُ الأربعين، وكنت أنظر لبعض تصرفات الطيش التي وقعتُ فيها في شبابي! وأخجل من نفسي خجلًا كبيرًا! وأتساءل: كيف فعلت ذلك؟!..

وقد مرّت بالفقير بعض المواقف تصوّر فيها بعض المحبّين من كرام النفوس أني حكيم، وأني قد أحسنت فيها صُنعًا..

فذكرت طرفًا من هذه المواقف في آخر هذا الملخص النافع تحت عنوان (نماذج عملية من حياتي).

والله تعالى أسأل أن ينفع به، وأن يجزي من كتب أصله، ومن اختصره، ومن كتبه، ومن طبعه، ومن قرأه خيرًا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

ربيع عبد الرؤوف الزاوي

٥ ربيع الأول ١٤٤٣هـ

الموافق ١١ أكتوبر ٢٠٢١م



تعريف الحكمة

الحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويقال لمن يحسن دقائق الأمور: حكيم.

وتستعمل الحكمة بمعنى:

- العدل، لأنه يمنع صاحبه من الظلم.
- العلم، لأنه يمنع صاحبه من الجهل.
- الحلم: لأنه يمنع صاحبه من الغضب.
- النبوّة والقرآن والسنة، لأنهم يمنعون من الوقوع في الشرك والمعاصي.



أنواع الحكمة

حكمة علمية نظرية: وهي الاطلاع على باطن الأشياء، وهذه مرتبطة بالأسباب، ومسبباتها ومرجعها العلم والإدراك.

حكمة عملية: وهي وضع الشيء في موضعه، وهذه مرتبطة بفعل العدل والصواب.. ولذلك:

قال إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ:

- ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾ [الشعراء: ٨٣]: حكمة نظرية علمية.

- ﴿وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠١﴾ [يوسف: ١٠١]: حكمة عملية.

وقال تعالى لموسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ:

- ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طه: ١٤]: حكمة نظرية علمية.

- ﴿فَٱعۡبُدۡنِي﴾ [طه: ١٤]: حكمة عملية.

وقال عن عيسى عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ:

- ﴿إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠﴾ [مريم: ٣٠]: حكمة نظرية علمية.
- ﴿وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ٣١﴾ [مريم: ٣١]: حكمة عملية.

وفي شأن محمد ﷺ:

- ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]: حكمة نظرية علمية.
- ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [غافر: ٥٥]: حكمة عملية.

وفي حق جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال:

- ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ﴾ [النحل: ٢]: حكمة نظرية علمية.
- ﴿أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ٢﴾ [النحل: ٢]: حكمة عملية.

درجات الحكمة العملية:

- أن تعطي كل شيء حقه لا تعجله ولا تأخره ولا تعديه حقه.
- معرفة عدل الله في جميع أحكامه الشرعية ووعده ووعيده.
- البصيرة: وهي قوة الإدراك والفطنة والعلم والخبرة.
- أن يكون على بصيرة فيما يدعو إليه من علم شرعي.
- أن يكون على بصيرة بحال المدعو (نفسيًا، عقائديًا، اجتماعيًا، علميًا، اقتصاديًا).
- البصيرة في كيفية الدعوة.

أركان الحكمة:

للحكمة أركان ودعائم تقوم عليها هي: العلم والحلم والأناة، وكل خلل في الداعية إلى الله، فسببه الإخلال بالحكمة، فأكمل الناس أوفرهم منها نصيبًا، وأنقصهم وأبعدهم عن الكمال أقلهم منها ميراثًا.

وآفاتها وأضرارها ومعاول هدمها: الجهل والطيش والعجلة،

فلا حكمة لجاهل، ولا طائش، ولا عجول.

فأما العلم: فإنه أعظم أركان الحكمة:

- قال الله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

- وقد بوَّب البخاري لهذه الآية (باب: العلم قبل القول والعمل).

- ولا يكون الداعية حكيمًا إلا بالعلم الشرعي.

أنواع العلم:

- علم بالله وأسمائه وصفاته.

- علم بما أخبر به من الأمور الماضية، وما يكون في الأمور المستقبلية.

- العلم بما أمر الله به من العلوم المتعلقة بالقلوب والجوارح.

أسباب تحصيل العلم:

- أن يسأل العبدُ ربَه العلمَ النافع.

- الاجتهاد في طلب العلم.
- اجتناب جميع المعاصي.
- عدم الكبر والحياء في طلب العلم.
- الإخلاص في طلب العلم.
- العمل بالعلم.

وأما الحلم: وهو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب.

- وصف الله نفسه بالحلم: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ [آل عمران: ١٥٥].
- مدح الرسول ﷺ الأشجّ وهو سيّد قومه: رجع بعد إسلامه إلى البحرين، واسمه المنذر بن عائذ بن المنذر العصري، أشجّ عبد القيس، قال له ﷺ: «إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله؛ الحلم والأناة».
- «ليس الشديد بالصرعة، ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

وعكس الحلم الغضب، وعلاج الغَضَب:

- اجتناب أسبابه.
- العلاج إذا وقع الغضب:
- الاستعاذة
- الوضوء.
- استحضار فضل كظم الغيظ.
- تغيير الحالة.

وأما الأسباب التي تعين على الحلم وهي الأسباب التي تدعو إلى الحلم، فمن أراد التحلم فليعمل بها:

- الرحمة بالجهال.
- القدرة على الانتصار من سعة الصدر وحُسن الثقة.
- الترفع عن السِباب: بشرف النفس وعلو الهمة.
- الاستهانة بالمسيء.

قال الشاعر:

إذا نطق السفيه فلا تجبه
فخير من إجابته السكوت

- الاستحياء من جزاء الجواب.
- التفضل على السّاب.
- قطع السباب.
- الخوف من العقوبة.
- الرعاية ليد سالفة، وهذا من الوفاء.
- توقع الفرص الخفية.

تنبيه: ينبغي أن يُعلم أن الغضب لله محمود، ولا ينافي الحلم والحكمة، بل الغضب لله في حدود الحكمة من صميم الحلم والحكمة.

وأما الأناة فمعناها: التثبّت وعدم العجلة والتبيّن في الشيء والتبصّر والتصّرف الحكيم بين العجلة والتباطؤ، وهي:

- مظهر من مظاهر خُلق الصبر.
- من صفات أصحاب العقل والرزانة.

والأناة خلاف العجلة التي هي من صفات أصحاب الرعونة والطيش.

والداعية مطلوب منه التخلّق بخُلق الأناة، وقد ذمّ الإسلام الاستعجال ونهى عنه، وذم التباطؤ والكسل ونهى عنه.

وفي القرآن الكريم:

- ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦﴾ [القيامة: ١٦].
- ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه: ١١٤].
- ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾ [الحجرات: ٦]. وقرأ حمزه والكسائي: (فتثبّتوا).
- ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ۝١١﴾ [الإسراء: ١١].

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ [النساء: ٩٤].
- ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا﴾ [النساء: ٩٤].

وفي السُّنَّة:

- موقف النبي ﷺ مع أسامة بن زيد: «ماذا تفعل بلا إله إلا الله يوم القيامة؟».
- كان عليه الصلاة والسلام يعلّم أصحابه الأناة والتثبّت من أمر أي قرية يغزونها: إن سمعوا أذانًا كفّوا عنهم، وإن لم يسمعوا أذانًا أغاروا، وأن يدعوهم إلى ثلاث خصال: الإسلام والهجرة إلى دار الإسلام (أو الإسلام فقط إن كانوا أعراب)، أو بذل الجزية (إذا رفضوا الإسلام)، وإن أبوا ذلك كله (استعينوا بالله وقاتلوهم) (رواه مسلم).
- «إذا أقيمت الصلاة، فلا تأتوها تسعون، وأتوها تمشون

وعليكم السَّكينة، فما أدركتم فصلّوا، وما فاتكم فأتموا». (رواه البخاري ومسلم).

- التثبّت مع الهدهد (من سيدنا سليمان بن داود عليه السلام).

- «التُؤَدَة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة».

(حديث صحيح: أبو داود، والحاكم، والذهبي).

- «السمت الحسن، والتؤَدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءًا من النبوة». (حديث صحيح: الترمذي).



طرق اكتساب الحكمة

- السلوك الحكيم.
- بالقدوة الحسنة في سلوكه.
- تتبع أصول السلوك الحكيم وقواعده الحكيمة والتزامها.
  - كالعدل بين العبد وربه.
  - كالعدل بين العبد والخلق.
  - كالإحسان (في نفسه - لغيره).
- وصايا الحكماء باكتساب الحكمة؛ كوصايا لقمان الحكيم في القرآن.
- العمل بالعلم المقرون بالصدق والإخلاص.
- الاستقامة: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ [فصلت:٣٠]؛ ﴿وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ﴾ [الشورى: ١٥].
- الخبرات والتجارب.
- السياسة الحكيمة

- فقه أركان الدعوة إلى الله عز وجل.

وللسياسة الحكيمة طرق منها:

- تحري أوقات الفراغ والنشاط.
- ترك الأمر الذي لا ضرر في تركه.
- تأليف القلوب بالمال والجاه.
- التأليف بالعفو في موضع الانتقام.
- عدم مواجهة الداعية أحدًا بعينه.
- إعطاء الوسائل صورة ما تصل إليه.
- يجيب عن السؤال الخاص بما يفيد العام.
- ضرب الأمثال.



مسالك الدعوة إلى الله

المسلك الأول: معرفة ما يدعو إليه الداعية، أي موضوع الدعوة وهو الإسلام.. فيعلم أن الإسلام:

- من عند الله تعالى.
- شامل لجميع نظم الحياة وسلوك الإنسان.
- عام لجميع البشرية في كل زمان وفي كل مكان.
- حريص على إبلاغ الناس أعلى مستوى ممكن من الكمال الإنساني.
- وسط في عقائده وعباداته وأخلاقه وأنظمته.

المسلك الثاني: الداعي:

لابد للداعي أن يعرف نفسه، فما هي عدته، وما هو سلاحه، وما هي وظيفته وأخلاقه؟

- وظيفة الداعي هي وظيفة الرسل.

- عدة الداعية وسلاحه:
- الفهم الدقيق المبني على العلم قبل العمل.
- الإيمان العميق.
- اتصاله بالله تعالى.
- أخلاق الداعية وصفاته؛ كالصدق، والإخلاص، والبصيرة، والحلم، والرفق، واللين، والصبر، والرحمة، والمغفرة، والصفح، والتواضع، والوفاء، والإيثار، والشجاعة، والذكاء، والأمانة، والحياء المحمود، والكرم، والتقوى، والإرادة القوية.

كما أنه يجب عليه أن يبتعد عن كل ما ينافي هذه الأخلاق، ويجب عليه معرفة قواعد وضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المسلك الثالث: المدعو:

عليه أن يعلم أن الدعوة عامة لجميع البشر، وعليه ألا يستصغر شأن أي إنسان، أو أن يستهجن به..

وعليه أن يعلم أن الناس أصناف فنهم (الملحد، النصراني،

المشرك الوثني، المنافق، اليهودي، المسلم الذي يحتاج إلى التربية والتعليم، المسلم العاصي).

وهم كذلك متفاوتون في مراكزهم الاجتماعية؛ فهذا مثقف وذاك أمي، وهذا رئيس وذلك مرؤوس، وهذا غني، وذاك فقير وهذا صحيح، وذاك مريض، وهذا عربي، وذاك أعجمي.

وعلى الداعية أن يبدأ مع المدعوين بخطوات محسوبة:

- يبدأ بنفسه فليصلحها.
- يمضي إلى تكوين بيته وإصلاح أسرته.
- يتوجه إلى المجتمع وينشر دعوة الخير.
- ثم دعوة غير المسلمين ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩].

المسلك الرابع: أساليب الدعوة:

- تشخيص وتحديد الداء في المدعوين ومعرفة الدواء.
- إزالة الشبهات التي تمنع المدعوين من الرؤية الصحيحة.

- ترغيب المدعوين وتشويقهم.
- تعهد المستجيبين من المدعوين.
- إقامة جميع الأساليب على الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن.

المسلك الخامس: وسائل تبليغ الدعوة:

وسائل خارجية:

- الحذر المبني على التوكل.
- الاستعانة بعد الله بالغير.
- المحافظة على النظام المشروع كحفظ السر وحفظ الوقت.

وسائل مباشرة:

القول:

- لقاءات عامة.
- لقاءات خاصة.

- دعوة فردية.

الكتابة: مثل:

✓ الرسائل.

✓ النشرات.

وسائل شخصية: مثل:

- المجلات .

- الشرائط.

✓ العمل.

✓ السيرة الحسنة.



نماذج من مواقف الحكمة في الدعوة إلى الله

لا يشك مسلم في أن الدعوة بالمواقف المشرفة لها الأثر الكبير في قلوب المدعوين، والمواقف المشرفة تدفع المدعو إلى التفكر والتأمل كثيراً، وربما تكون نقطة التحول في حياته.

وكان للرسول ﷺ مواقف ما أكثرها وللصحابة كذلك وللأئمة الأعلام من بعدهم.

فمن مواقف النبي ﷺ:

قبل الهجرة:

- الدعوة السرية في المرحلة الأولى بمكة.
- مواقفه في مرحلة الدعوة الجهرية بمكة.
- موقفه الحكيم في صعوده جبل الصفا ونداؤه العام.
- صموده وثباته أمام ممثلي قريش.
- مواقفه مع كل مرحلة من مراحل الإيذاء.
- مواقف النبي ﷺ بعد خروجه إلى الطائف.

- في طريقة دعوة أهل الطائف.
- حكمته العظيمة في جوابه ملك الجبال.
- حكمته في دخوله مكة في جوار المطعم بن عدي.
- مواقفه الحكيمة في الأسواق والمواسم.

بعد الهجرة

الحكمة في الإصلاح والتأسيس:

- بناء المسجد والاجتماع فيه ووحدته بين القلوب.
- دعوة اليهود إلى الإسلام بالقول الحكيم.
- المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.
- التربية الحكيمة.

مواقف الحكمة في حُسن الإعداد للقتال والشجاعة والبطولة.

- أفعاله ﷺ في غزوة بدر الكبرى.
- مواقفه الحكيمة في غزوة أُحد.
- مواقفه الرائعة في معركة حُنين.

مواقف الحكمة الضرورية:

- موقفه ﷺ مع ثُمامة بن آثال سيد أهل اليمامة.
- موقفه ﷺ مع الأعرابي الذي أراد قتله.
- موقفه ﷺ مع الأعرابي الذي بال في المسجد.
- موقفه ﷺ مع معاوية بن الحكم السلمي.
- موقفه ﷺ مع الشاب الذي استأذنه في الزنا.
- موقفه ﷺ مع من شفع في ترك إقامة الحد.
- مواقفه الحكيمة مع زعيم المنافقين عبد الله بن أبي ابن سلول بسبب:
  - ما فعله زعيم المنافقين في شفاعته لليهود.
  - ما فعله يوم أحد.
  - صد الرسول عن الدعوة إلى الله.
  - تثبيته بني النضير.
  - كيده وغدره بالنبي ﷺ.

❀❀❀

مواقف الصحابة الكرام رضي الله عنهم

فكما كان لرسول الله ﷺ مواقف حكيمة فإن للصحابة رضي الله عنهم مواقف مشرفة تزخر بالحكمة لأنهم تلقوها على يد الرسول ﷺ.

١- من مواقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

- دفاعه عن النبي ﷺ والقيام بنصرته.
- تصديقه للنبي ﷺ والحرص على حمايته.
- إنفاق ماله كله في سبيل الله (إعتاق الرقاب، غزوة تبوك).
- موقفه في إنفاذ جيش أسامة بن زيد.
- موقفه مع أهل الردة ومانعي الزكاة.

٢- من مواقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

- موقفه في إظهار إسلامه وهجرته.
- موقفه الحكيم عند بيعة أبي بكر رضي الله عنه بالخلافة.

- موقفه الحكيم في إصلاح أهله قبل الناس.
- موقفه الحكيم في دعوته بتواضعه لله تعالى (المخاضة)

٣- من مواقف عثمان بن عفان رضي الله عنه:

- إنفاق الأموال العظيمة الكثيرة في سبيل الله تعالى.
- موقفه العظيم على جمع الأمة على قراءة واحدة وحسم الخلاف.

٤- من مواقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

- موقفه في تقديم نفسه فداء للنبي ﷺ ودعوته (الهجرة).
- موقفه في بدر مع رؤوس الكفر.
- موقفه يوم الخندق.
- موقفه يوم غزوة خيبر (لأُعطينَ الراية).

٥- من مواقف مصعب بن عمير رضي الله عنه:

- ترك الثراء إلى الإسلام.
- الهجرة إلى الحبشة.

• الهجرة إلى المدينة (أول سفير).

وهكذا لو تتبعنا كل صحابي لوجدنا لهم جميعًا مواقف الحكمة والعظمة ﷺ.

مواقف التابعين:

١- من مواقف سعيد بن المسيب رحمه الله:

• موقفه في الصلاة مع الحجاج بن يوسف.
• موقفه مع الولاة والأمراء.
• تزويج ابنته من طالب علم عنده في الدرس.

٢- من مواقف الحسن البصري:

• موقفه في دعوة الحجاج بن يوسف للعدل والإحسان.
• موقفه مع عمر بن هبيرة.
• موقفه مع القُرَّاء الذين وقفوا على باب السلاطين.

٣- من مواقف عمر بن عبد العزيز:

• مواقفه الحكيمة قبل الخلافة.
• مواقفه بعد الخلافة.

- إصلاح نفسه.
- إصلاح أهله.
- إصلاح بني أمية.
- إصلاح أمر الولاة والرعية.
- خطبه التي يخوف بها الناس ويزهدهم في الدنيا.



حكمة القول مع المدعوين

إنزال الناس منازلهم:

١- حكمة القول مع الملحدين:

- الأدلة الفطرية.
- الأدلة والبراهين العقلية.
- التقسيم العقلي الحكيم.
- العدم لا يخلق شيئاً.
- الطبيعة الصماء لا تملك قدرة.
- الصدفة العمياء لا تملك حياة.
- المناظرات العقلية الحكيمة.
- التفكير في المصنوع يدل إلى الصانع.
- الأدلة الحسية المشاهدة، كإجابة الله للدعاء، ومعجزات الأنبياء الحسية كالقرآن.

- الأدلة الشرعية.

٢- حكمة القول مع الوثنيين:

- الحجج العقلية القطعية على إثبات ألوهية الله تعالى.
- ضعف جميع المعبودات من دون الله من كل الوجوه.
- ضرب الأمثال الحكيمة.
- الكمال المطلق لله وحده.
- التوحيد دعوة جميع الرسل.
- الغلو في الصالحين سبب الشرك.
- لا تنفع شفاعتهم وليس لهم شفاعة أصلًا.
- تسخير الله كل الكون لعباده.
- البعث بعد الموت.

٣- حكمة القول مع أهل الكتاب:

مع اليهود:

- نسخ الإسلام لجميع الشرائع.

● التحريف والتبديل بالتوراة:

- كإلباس الحق بالباطل.

- كتمان الحق.

- لي اللسان.

- تحريف الكلام عن مواضعه.

● إثبات اعتراف المنصفين من علماء اليهود، كمن أسلم عند الموت منهم، وكشهادة عبد الله بن سلام.

مع النصارى:

● إبطال عقيدة التثليث وإثبات الواحدانية لله.

● إبطال قضية الصلب.

● هرقل، النجاشي.

٤- حكمة القول مع المسلمين:

● الموعظة الحسنة (وعظ تعليم ، وعظ تأديب).

- الترغيب والترهيب.
- حكمة القول التصويرية.

والحمد لله أولًا وآخرًا..

كتبه المعترف بتقصيره، وراجي عفو ربه

ربيع عبد الرؤوف الزواوي

الإسكندرية في :

١٤١٤/١/١٠هـ

الموافق ٣٠ يونيو ١٩٩٣م

الأربعاء

نماذج عملية من حياتي

وبعد.. فهذه نماذج عملية من حياة الفقير إلى الله راجياً أن يكون قد تصرّف فيها بحكمة كنموذج تطبيقي لما هو مذكور في هذا البحث المختصر:

الموقف الأول

في أواخر عام ١٩٩٨م مررت ذات صباح وكنت وقتها موظفاً في شركة حرف لتقنية المعلومات بإحدى ردهات الشركة على (زهران) الرسام الشهير، بينما هو منهمك في رسم لوحة للقاهرة القديمة تقريباً على إحدى حوائط الشركة.. وكنت أعرفه وأعرف لوحاته، وأعرف طريقة تفكيره الفني..

كنت أعرف لوحاته من خلال ما ينشر له في بعض

المجلات مثل الهلال وغيرها..

اقتربت منه وناقشته وحاورته بأسلوب مهذب فيما أزعم، كأسلوب التلميذ مع أستاذه.. مبتدئًا كلامي معه بـ الله ينور.. وكان في البداية غير عابئ بي.. كأني به يقول في نفسه: وما عساه يفهم هذا الشيخ الملتحي الدرويش في لوحة كهذه؟..

وما هي إلا دقائق حتى اتجه إليَّ قائلاً: حضرتك شغال إيه هنا في الشركة دي؟.. رددت: أنا مهندس وشغال هنا مدير مشروع، هي فلانة الرسامة بنت حضرتك؟.. وكنت أرى رسومها في مجلة الهلال..

ترك الرجل الفرشاة والألوان، وقال لي مبتسمًا: أيوه يا بشمهندس، فلانة بنتي.. يا ريت تشوف لها شغل عندكم هنا...

وعدته بالمساعدة.. وصار بيننا حبل تواصل وخذ وهات.. وهذا ما أريده وأمهد له؛ لأنه جاء لرسم هذه اللوحة بتكليف من محمد الشارخ صاحب الشركة، ولا يستطيع أحد في الشركة أن يثنيه عما يفعل كائنًا من كان.. وقد لاحظت أن معظم اللوحة على جمالها وروعتها تعلوها صلبان كثيرة في

كل مكان منها.

المهم ماذا أفعل.. وأنا رأيت منكرًا - فيما أعتقده - وفي يدي أن أغيره بقدر ما يمكنني.. ففكرت في أن أصاحبه وأكلمه فيما أعرف في مهنته وعلمه لينفتح قلبه لكلامي..

فكّرت وفكّرت.. كيف أدخل إليه دون أن يدري أحد.. وأغير مما أعتقد نكارته؟

قلت له: رسومك راقية.. ولوحة كذا لك في مجلة الهلال أعجبني فيها كذا.. وفتح الله عليّ بمحامد لتلك اللوحة.. وفتح الله قلبه لكلامي..

ثم قلت له وأنا أبتسم: خلي بالك الشركة هنا معظمها شيوخ وخريجي الأزهر.. وكلهم مثقفون و.. و.. والشيوخ لو شافوا هذه الصلبان ربما أفسدوا اللوحة بعد أن تنتهي منها بعد أيام.. وبصراحة هذه فرصتك أن يمدحوا رسومك ولوحاتك..

سكت الرجل قليلاً.. واستغرق في التفكير.. تركته وما قلته له، واستأذنته منصرفًا.

وما هي إلا ساعات حتى تغيرت معالم اللوحة وملأتها

المآذن، وكادت تختفي منها الصلبان!..

والحق يقال: إنه مر به جماعة من الزملاء الأفاضل بالشركة، وأظن بعضهم كلمه فيما كلمته فيه..

الخلاصة.. بإمكاننا أن نغير المنكر بهدوء ودون تعصب إذا تحكمنا في مشاعرنا وقوى الغضب فينا.. ومددنا جسور التواصل بيننا وبين من نحاورهم..



الموقف الثاني

قرأ الإمام في الصلاة: لإيلا في قريش إيلا فِهِم..!

بعد الصلاة سألته: يعني إيه معنى: (لإيلا) يا سيدنا؟!..

قال: الله أعلم..

قلت: بُصّ يا مولانا.. صوتك جميل ومخارج الحروف عندك تبارك الله.. بَسّ!.. ثم سكتُّ..

قال: بَسّ إيه؟

قلت: شوف يا سيدنا..

بصراحة هي (لإيلاف قريش) وليس (لإيلا في قريش)..

(لإيلاف) وليس (لإيلا في)..

والـ إيلاف هو التعوُّد على الشيء.. من الأُلفة..

نقول: أَلِفتُ الشيء، أي تعوّدتُ عليه.. والمصدر من أَلِفَ هو إيلاف.. فنقول: أَلِفَ إيلافا..

أي أن الله امتنّ على قريش بائتلافهم وعلو شأنهم لتعوّدهم وإلفهم رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام آمنين..

ومعنى الآية:

لتعوّد قريش وإلفهم سهّل الله لهم ويسّر عليهم ما كانوا يقومون به من رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام، حيث كانوا يسافرون للتجارة ويأتون بالأطعمة والثياب وغير ذلك..

وبناء عليه، فليعبدوا رب هذا البيت الحرام وحده ولا يشركوا به..

فهو سبحانه الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف..

ومن امتنان الله عليهم أن الله جل وعلا وضع في قلوب العرب تعظيم البيت الحرام وعلو شأنه وتعظيم أهله وسُكّان حَرَمِه..

والسورة كما تعرف اسمها سورة قريش.. ومحورها الأساس الذي تتمحور حوله هو التركيز على امتنان الله جل وعلا على قريش بائتلافهم وعلو شأنهم..

فلا (إيلا) ولا (فهِم).. ولا غيره يا مولانا..

هزّ مولانا رأسه مبتسماً واستنار وجهه، وعلت محيّاه تقاسيم الرضا وعلامات الفرح.. ثم قال: إيلا إيه بقى؟!.. بلا إيلا بلا نيلا.. أنا ماكنتش فاهم..

قابلته بعدها بعدة أيام.. فقال: تصوّر.. أنا فضلت أكرّر لفظ إيلاف.. أقول: إيلاف إيلاف إيلاف.. ثم بعد فترة أضيف إليها الـ (لام) قبلها وقريش بعدها، فأقول: لإيلاف قريش..

قلت: الله ينوّر عليك.. ويرزقني وإيّاك فهم ما نتلوه من القرآن..

❀❀❀

الموقف الثالث

تعجبت من موقف حدث معي (كان ذلك في عام ٢٠١٠م)؛ عزمني على الغداء بالرياض أحد مستشاري وزير الشئون الإسلامية السعودي، وآخر قاضي رئيس محاكم، وكانت العزومة بمنزل أخ القاضي، شيخ قبيلتهم.. ودار الحديث في جو ديني راق، تفاجأت بوجود ليبراليين في المجلس!. قال لي أحدهم بملء فيه: أنا ليبرالي.. وأنت إيش يا دكتور؟!.. إخواني ولا سلفي؟..

ضحكت وقلت له: أنا مهندس استشاري مسلم مصري.. فضحك الجميع.. لما قمنا لصلاة العصر، قال ذلك الليبرالي لنا: صلوا وادعوا لي.. قلت في نفسي: حتى أنتِ يا سعودية؟.



الموقف الرابع

القارئ الذي يقرأ قبل صلاة الجمعة بالمسجد، موهوب وصوته جميل وقوي، ومتمكن من الحفظ وطريقة التلاوة.. غير أنه يقلد أحد القُرَّاء غير المرضي عنهم من مشاهير القُراء بطريقة قريبة جدًا منه.. وأنا لا أحب صوت هذا القارئ.. لاسيما أن صاحبنا قراءته ممتازة ما لم يقلد.

فكنت أفكر في طريقة وأسلوب أدخل به عليه لألفت نظره لترك تقليد ذلك القارئ.. فخلوت به من حوالي جمعتين بعد الصلاة، وسلمت عليه، وقلت له: الله يفتح عليك يا مولانا.. بسم الله تبارك الله، فضيلتك موهوب وصوتك ممتاز، وعندك تمكن في طبقات الصوت.. في الجواب والقرار.. وقد علوت بنا اليوم وسموت بنا في آية كذا.. وتكلمت معه فيما أعرف في فنه وصنعته.. وما هي إلا لحظات حتى علت وجهه ابتسامة زينتها علامات الرضا.. وزادني تأكيدًا اشتداد

قبضته على يدي بين يديه.. فقلت له: سيبك من الشيخ فلان.. وذكرت اسم القارئ الذي يقلده..ثم تركته وانصرفت..

جاء بعدها ذلك القارئ؛ فبدأ بتلاوته على غير عادته، فلم يقلد ذلك الشيخ، وأجاد في آيات خواتيم آل عمران، والتي تدعو إلى التفكر في خلق السموات والأرض.. حتى نطق المصلين بالدعاء له على غير عادة منهم كلما سكت.. ولم يقترب أبدًا من تقليد ذلك القارئ المشهور.. فقلت الحمد لله.. وبعد الصلاة قلت له: الله ينور.. سمعنا فضيلتك اليوم وليس فلان.. فتبسم ثم قال: ما خلاص بأه..



الموقف الخامس

أحد الفضلاء من أهل العلم المشهورين كنت قد ناقشته من فترة في مسألة فقهية مستفسرا منه فيها.. تدور المسألة عن هيئة السجود والركوع للمصلي جالسا.. فجادلني ولم يشف غليلي.. وأنا يومها كنت أطلب دليلا فقط..

وأنا أعرف أنه يحترم الدليل ويحب الأثر وهو متخصص في علم الحديث، فكنت ألقي عليه المعلومات التي عندي على هيئة أسئلة واستفسارات لا على هيئة تعليم مباشر أو استدراك عليه.

جاء اليوم ذلك الشيخ الفاضل فجلس على الكرسي الذي على يساري مباشرة، وصلى ركعتين جالسا.. بالصفة التي ناقشته وكان يجادلني فيها.. وبعد الصلاة قال: ... هاعمل إيه بس.. كلامك صح.

فاللهم أصلحنا وأصلح بنا، واهدنا لأحسن الأخلاق، واستعملنا فيما فيه رضاك..

الموقف السادس

أيام الدراسة بكلية الهندسة - جامعة الإسكندرية، عجبت إذ وجدت مع أحد زملائي كتابًا للشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله اسمه «تمام المنة» تعليقًا على بعض المسائل في كتاب «فقه السنة».. فأخذته منه وقرأته في يومين اثنين.. فأعجبني بعضه.. ولم يعجبني بعض المسائل فيه!

سألت زميلي: هل قرأت كتاب فقه السُّنة؟

قال: لا!

قلت: هل رأيته؟ أو سمعت عنه قبل ذلك؟

قال: لا!

قلت: فكيف تنتفع بـ «تمام المِنَّة»؟

وشرحت له قصة «فقه السنة» وقصة «تمام المِنَّة» وأن الشيخ الألباني رحمه الله فيما يبدو لي لم يقصد تأليف كتاب..

إنما هي ملاحظاته وتدويناته الشخصية على هوامش كتاب فقه السنة.. وذلك لانتشار كتاب «فقه السنة» بين طلبة العلم والعامة وغيرهم.

قال: إذن خذ أنت «تمام المنّة» فإنك أولى به.. ففرحت بذلك..

ثم قال لي هذا الزميل ممازحًا: طيب.. ما دام عندك ملاحظات على بعض المسائل في «تمام المنة»..إذن ألِّف أنت كتابًا في الرد عليه.. فضحكت طويلاً.. أين أنا من الشيخ الألباني رحمه الله.. وكنت وقتها متشوِّقًا لرؤيته وأخطّط للسفر إليه.

بعدها بأيام قلتُ لزميلي مازحًا: ماذا تقترح أن أسمي كتابي في الردّ على تمام المنّة؟

قال: سمّه «الدر المرصوص في التعليق على بعض النصوص»!

قلت: عندما يبلغ الشيخ الألباني- وكان لا يزال حيًا - كتابي هذا سيؤلّف كتابًا في الردّ علي باسم: «الدُّرّ المرصوص في الردّ على هذا المفعوص».. ثم ضحكنا كثيرًا وافترقنا.

الموقف السابع

دخلت المسجد لصلاة العصر فلاحظت انحرافًا كبيرًا في اتجاه القبلة، بسبب تركيب فرش جديد للمسجد!..

بعد الصلاة وكعادتي في مثل هذه الأمور أن ألفت النظر بأقصر عبارة، وألطف إشارة، وأرق أسلوب.. وأقترح حلًا عمليًا للمشكلة..

مبتسمًا ومتلطفًا.. لم أتجاوز في كلامي آيةً من كتاب الله، أو حديثًا صحيحًا من كلام المعصوم ﷺ، أو كلامًا للفقهاء في شروط وأركان الصلاة.. لاسيما الأحناف؛ لكوني أعرف أن كبار السن يستريحون للمذهب الحنفي، ومعظم أئمة الأوقاف يدرسونه..

بعد حوالي دقيقة واحدة من الكلام مع إمام المسجد جاءني رجل من رواد المسجد، كبير السن، من أصحاب الكراسي، وميامن الصفوف الأولى..

والحق يقال، إنني أراه منذ أكثر من ١٥ عامًا يواظب على الصلوات الخمس، نسأل الله لنا وله حسن الخاتمة..

اقترب مني وظل ساكتًا.. وبينما أنا أنطق بحديث النبي ﷺ: (لا تستقبلوا القبلة ببول أو غائط، ولا تستدبروها، ولكن شرّقوا أو غرّبوا) فقال غاضبًا: إيه؟ انت قلت إيه؟

قلت له: قلت النبي عليه الصلاة والسلام بيقول: (شرّقوا أو غرّبوا..) يقصد التوسعة علينا في تحديد القبلة، فالحمد لله.. بس..

قال: لا لا.. الكلام اللي قبلها..

قلت: آه تقصد (لا تستقبلوا القبلة ببول أو غائط..) يعظّم شأن الكعبة ﷺ..

فقال وقد علا صوته: شوف.. أهو الكلام ده اللي ضيّعنا وودّانا في داهية!.. الأفكار دي هي اللي ضيعتنا.. الوهابية.. الإخوان.. السلفيين.. الأحناف.. المعرفش إيه؟.. الكلام ده كان أيام النبي والصحرا.. ما يناسبناش دي الوقت.. إلخ ما تفوه به هداه الله!..

فقلت له مبتسمًا: والله يا والدي أنا ما تكلمت إلا بآية أو

حديث صحيح.. واستخدمت كلام الفقهاء فقط في توضيح المعنى بدل ما أقول برأيي..

ثم قبّلت رأسه كي أنصرف.. وأنا قابض بكلتا يدي على يده المرتعشة وأنا مبتسم..

فظل يتكلم بأسوأ كلام تسمعه من رجل في سن من يودّع الدنيا ويستقبل الآخرة..

ومحبكم ساكت محتسب لا يلوي على شيء.. اللّهم إلا أن أستمع لما يقول..

ولم يتركني إلا عند باب المسجد.. وأنا أحاول بكل وسيلة أن أنصرف..

وأخيراً بعد حوالي ٥ دقائق عند باب المسجد تركني.. وأنا أقول له: دعواتك.. ربنا يصلح حالنا.. دعواتك.. وأكررها..

وأظنه لم يسمع شيئاً مما قلته له..

قصصت هذا الكلام على أحد الشباب، فقال لي: بص.. الناس الأيام دي كل واحد شايف إن هو الصح، كل واحد شايف إن هو فاهم كل شيء، ومش عايز يسمع رأي التاني..

كل واحد شايف إن هو الصح وبس..

وقال لي شاب آخر: هذه فاشية دينية..

فيا سادة.. كنتُ قد قلت لكم قديماً: يوجد بيننا جيل؛ سنعاني كثيراً من وجوده بيننا..

للأسف هذا الجيل الذي أعنيه منهم رواد المساجد من أصحاب الكراسي، الذين يريدون كل شيء وفق مزاجهم وحسب فهمهم..

للأسف..

هؤلاء هم رواد مساجدنا..

المحافظون على الصلوات الخمس..

تذكّرت بكل أسى ما جاء في الأثر: (مساجدهم يومئذ عامرة، خراب من الهدى).

وإنا لله وإنا إليه راجعون..

❀ ❀ ❀

الموقف الثامن

من المواقف الطريفة التي مررتُ بها في حياتي في رحاب القرآن الكريم ونتعلق بشهر رمضان، أن زميلاً جامعياً في عام ١٩٨٧م جاءني في حجرتي بالمدينة الجامعية ذات يوم، وطلب مني أن أقرأ عليه من أول سورة الأحقاف.. ليتقن قراءتها؛ لأنه يريد حفظها..

سألته: هل تحفظ ما قبلها أو ما بعدها من سور؟

تفاجأت بالرد: لا.. لا أحفظ ما قبلها ولا ما بعدها من سورا..

قلت مستفهمًا ومتعجباً: إذن.. ولِمَ سورة الأحقاف بالذات؟

قال: مطلوب مني أن أحفظ الجزء ٢٦ كاملاً.. من الأحقاف حتى الذاريات..

قلت: هل تحفظ شيئًا من القرآن؟

قال: الفاتحة وشوية سور عالقد كدا!..

قلت: طيب.. اقرأ عليَّ سورة الفاتحة..

فقرأ.. فصُدمت لقراءته؛ إنه لا يحسن قراءة الفاتحة!..

استرجعت وأسفت لحاله.. ثم قلت له: أومال إيه حكاية سورة الأحقاف ذي.. والجزء الـ ٢٦ كاملًا؟!..

قال: الموضوع له قصة يا أستاذنا.. عندنا في قريتنا قررنا نختم القرآن كاملاً في صلاة التراويح في رمضان القادم إن شاء الله.. وليس عندنا أحد يحفظ القرآن كاملًا..

فاتفقنا أن نجتمع ٣٠ شابًا جامعيًا.. واقتسمنا بيننا القرآن الكريم كاملاً؛ كل واحد سيصلي ليلة إمامًا، يقرأ الجزء الخاص به!..

ففرحت جدًا بالفكرة.. واستبشرت وتهلل وجهي بعد عبوس.. وقبلت رأس هذا الزميل.. وكبر في نظري..

ثم عبست مرة أخرى.. واسترجعت وأسفت ثانية؛ إذ كيف لقرية بها ٣٠ جامعيًا لا يحفظ أحد فيها القرآن؟!..

وقد باءت محاولاتي معه بالفشل.. لم يستطع حفظ شيء.. والأيام تمضي وهو لا يتقدم في الجزء الذي عليه حفظه..

فلما استقر في وجداني عدم قدرته على حفظ الجزء قبل دخول شهر رمضان، قلت له عندي لك فكرة: المهم هو أن تتقن قراءة سورة الفاتحة وسور الجزء الذي عليك قراءته.. ويمكنك أن تقرأه من المصحف وأنت في صلاة التراويح.. وقد كان.



الموقف التاسع

أحرص دائمًا أن أجلس بالطائرة في كرسي وسط بين كرسيين؛ لتتاح لي فرصة مجاورة اثنين لا واحد فقط.. وفي الحديث معهما يكون من الخير عادة ما يفتح الله به..

ففي الطائرة يجلس بالقرب منك شخص أو اثنين يلامس جسدك جسده لساعتين أو ثلاث أو لعدة ساعات أحيانًا.. واستثمار هذه الفرصة كنز لا يقدر بثمن.

فكم من حبيب استقر الود والوصال بيننا بسبب رحلة سفر في طائرة.. وكم من نبيل صادفته، وكم من فاضل كسبته في مثل هذه الرحلات..

ولأني أذهب للمطار عادة قبل موعد الإقلاع بوقت كاف، ولأن معي بطاقة (المسافر الدائم) على خطوط مصر للطيران، وبطاقة (الفرسان) على الخطوط السعودية.. فيمكنني ذلك من اختيار الكرسي الذي أريد عادة..

ولأن الناس عادة يحبون الجلوس في كرسي بجوار النافذة، فأحجزه عادة، ثم أعطيه لمن يجلس بجواري، فيكون ذلك عربون محبة، وأول مدخل لكسبه وفتح قناة اتصال معه..

وهو ما حدث أمس.. إذ جلست بين اثنين؛ أما أحدهما فحسبت لأول وهلة أنه ليس مسلمًا أساسًا.. فقلت في نفسي هذه أثقل وأكبر.. مهمة ثقيلة فعلًا.. وكان على يميني.

وأما الآخر فجلس على يساري بجوار النافذة في الكرسي الذي آثرته به.. فشكرني ثم جلس منطويًا منزويًا يرمي ببصره بعيدًا إلى الأفق البعيد من نافذة الطائرة.. وشكله يشي بوجود أحمال من الهموم تثقل كاهله.

فجلست أفكر في خطة لكل منهما أخترق بها عالمه الخاص، وأتقرب إليه ليبدأ تبادل الحديث بيننا بأريحية وانبساط.

وما إن استقرت الطائرة في السماء وعلت أصوات المتهامسين، وكثرت حركة الناس في طرقات الطائرة.. إلا وشاهدت عجبًا..

أما من ظننته ليس مسلمًا.. فانطلق يتلو سورة البقرة بطلاقة دون خطأ أو تلعثم بصوت منخفض جميل، تأثرت به لدرجة البكاء..

واستمر في قراءته غير عابئ بما حوله.. كل تركيزه فيما يتلوه.. وأنا مصغ أسمع الآيات كأني أسمعها لأول مرة.. فللنية الطيبة من هذا الرجل أثرها، وللمكان الذي في السماء أثره وجلاله، وللوقت قبل المغرب في آخر ساعة من اليوم أثره.. وللعبادة وقت غفلة الناس مكانتها؛ إذ للعبادة في الهرج مكانة عظيمة.. وأظن كل ذلك كان حاضرًا..

فاحتقرت نفسي ورجعت معاتبًا لها قابضًا في غضب حبات مسبحتي.. نادمًا على سوء ظني به.. لائمًا نفسي على سطحية تفكيري، وأخذي بظاهر الأمر، وتأثري بهذا القشر الذي يغطينا، ويواري أحيانًا ملامح الحقيقة وكوامن النفوس التي لا يعلمها إلا الله.

وكان هذا هو الدرس الأول..

وأما الآخر ذو النافذة المنزوي بنظر بعيد عبرها إلى الأفق..

فعندما قدموا لنا وجبة الغداء.. أخذ طعامه وتركه أمامه دون أن يأكل.. وبعد أن فرغنا من الغداء الذي كان قبل المغرب بساعة ونصف تقريبًا، وتم رفع الفوارغ من أمامنا.. لم يأكل صاحبي إلى أن تم تنبيهنا بربط الأحزمة استعدادًا للهبوط..

وبعد غروب الشمس التي كان يداعبنا شعاعها البرتقالي من نوافذ الطائرة، بينما هي تقترب من الأرض، أقبل صاحبي على طعامه فاستخرج تمرات من جيبه وبدأ في تناول فطوره.. فقد كان صائمًا.

وكان هذا هو الدرس الثاني..

الناس يا سادة صناديق مقفلة وأسرار مخبوءة.. والخير الكامن في الناس تحجبه عنا أحيانًا المظاهر، وتواريه عنا الملابس والأشباح.. مع أن الجد كل الجد في النفوس والأروح.

فقد جلست بين هذين الفاضلين برغبة في نفعهما وإيصال كلمة طيبة إليهما، وبرغبة في تبليغ حق أو تصحيح خطأ..

فعلماني، وأدباني، وذكراني..

فجزاهما الله خيراً..

نسأل الله أن يكثر من الصالحين..

وأن يبارك في شباب المسلمين..



الموقف العاشر

لدى عودتي إلى المنزل ذات مرة؛ صادفت عناداً مرورياً في شارع ضيق بين رجلين يقود كل منهما سيارته الملاكي، وعلى إثر ذلك العناد تعطل المرور بالشارع الضيق تماماً!

ورغم حالتي الصحية التي لا تحتمل (مهاتية) مع أي منهما، غير أني تدخلت لحل الإشكال وفض العناد الذي أوصل كليهما لحالة هياج هستيري وغضب شديد..

توسمت خيراً في أحدهما فربت على كتفه وقبلت رأسه، وطلبت منه أن يتحرك للخلف قليلاً لفتح الطريق، فدمعت عيناه من شدة الغضب من خصمه، مع رغبته في قبول شفاعتي... وبتثاقل وتباطؤ استجاب لطلبي، وانفضت الأزمة وتدفق السير وفرح الناس وعلت الابتسامات..

رغم مشقة (المهاتية) على نفسي وحزني الشديد بسبب قطعهما الطريق؛ إلا أني عدت مسروراً منشرح الصدر.. مع ألم دفين في نفسي لما وصلنا إليه من حدة وجنوح وعناد ورغبة في الانتقام..

الموقف الحادي عشر

صليت المغرب في مسجد ذات مرة، خلف إمام معين من وزارة الأوقاف!..

وفضيلته وظيفته الرسمية المسجّلة في هويته إمام!..

وفضيلته خريج كلية في جامعة الأزهر تؤهّله أن يكون إمامًا؛ يؤمّ الناس في صلاتهم..

وفضيلته معيّن رسميًا إمامًا بوزارة الأوقاف منذ أكثر من عشرين سنة.. ولا يحسن فضيلته قراءة القرآن!..

قرأ من أول سورة الحجّ..

لا أقول: إنّ فضيلته لم يقرأ آية واحدة صوابًا..

بل والله لم ينطق كلمة واحدة صوابًا!..

لا أدري كيف أجيز فضيلته إمامًا بالناس؟!..

ولا أدري متى سيتعلم فضيلته قراءة القرآن؟!..

ولا أدري متى سيتقن فضيلته أداء مهام وظيفته التي يأكل منها ويطعم منها نفسه وأسرته؟!..

لم أستطع مفاتحته ولا نصيحته!..

فمن أين أبدأ؟..

ومن أنا حتى أعلمه؟!..

وماذا أقول له؟!..

تركت له رسالة مختصرة مع صديق له بالمسجد..

وانصرفت!..



الموقف الثاني عشر

فلبيني يدعى (ليتو) كان يجادلني كثيرًا أثناء المحاضرات!..
كان يعترض أحيانًا بلا سبب وجيه!..
تكرر منه ذلك كثيرًا..
كان (ليتو) يتجهّم في وجهي..
رُغم حرصي دائمًا على التبسُّم في وجهه..
وكنت أحرص على الثبات الانفعالي كما يجب في هذه المواقف..
كنت أبيّن له ما استشكل عليه بهدوء..
عرفت بعد ذلك أنه ليس مسلمًا..
عاهدتّ نفسي أن أزيد من جرعة الإحسان إليه والصبر عليه..
تبدّل عندي كظم الغيظ والصبر إلى رحمة به وشفقة

عليه..

كنت أدعو له بظهر الغيب أن يهديه الله ويشرح صدره للإسلام..

عاتبت زملاءه المسلمين معه كثيرًا في تأخر إسلامه إلى الآن وهو بينهم في بلد مسلم منذ حوالي ٢٠ عامًا..

كيف لا يزال على غير الإسلام؟..

لكن (ليتو) كان عنيدًا..

اليوم في مكالمة هاتفية أبلغني مدير الشركة التي يعمل بها (ليتو) أنه قد مات مصابًا بفيروس كورونا..

انقبض قلبي للخبر..

تأسفت كثيرًا لرحيله على غير الإسلام..

نفس تفلّتت مني..

اللهمّ لا تحرمني أجره..

اللهمّ توفّنا على الإسلام..

❀ ❀ ❀

الموقف الثالث عشر

لنا جار من المحافظين على الصلوات الخمس بالمسجد في جماعة، وهو لواء شرطة متقاعد كريم الأصل، ويحب بين الحين والآخر أن نتناول فنجانًا من القهوة سويًا في مكتبي.

من حوالي شهر قام أحد فاعلي الخير بفرش المسجد بـ (موكيت) جديد، ولما رأيته منحرفًا عن القبلة يمينًا وقد خطوا فوقه صفوفًا في اتجاه القبلة الصحيح؛ قلت لهم بعد الصلاة: الأمر بسيط، يتم جذب الـ (موكيت) كله من الخلف يمينًا، ومن الأمام يسارًا إلى اتجاه القبلة الصحيح.

رد أحدهم: ستتعرى قطعة من أرضية المسجد يمينًا من الأمام، وقطعة يسارًا من الخلف.. وكلامه صحيح.

قلت: بسيطة، الزيادة في الـ (موكيت) ستعادل النقص في أرض المسجد بغير (موكيت)؛ قوموا بقص الزيادة ووضعها في مكان النقص.

أظنهم لم يقتنعوا وقتها.. وهز اللواء رأسه مع نظرة فيها بعض الاقتناع..

ثم بدا لهم من بعد تفكير أن يفعلوا..

سافرت خارج مصر ثم عدت.. فوجدتهم قد فعلوا..

سلمت بعد الصلاة على بعضهم، ومنهم جاري اللواء المتقاعد، وقلت: الله ينور عليكم.. الموكيت كدا تمام..

فتبسم ضاحكًا، ثم قال بنبرة حادة مع غير تبسم وبلا تكلّف: حسب توجيهات سياتك.



الموقف الرابع عشر

أذكر أنه أيام السنة الأخيرة من الدراسة في الجامعة أن طالبا كان يسكن قريبا مني وكان يدرس بالسنة الأخيرة في كلية الحقوق بجامعة الإسكندرية، اشتكى لي هذا الطالب من مادة يدرسونها.. وأنها صعبة ولا يفهم من الدكتور ولا من كتابه شيئا، وكان يقتضب في كلامه معي؛ باعتبار أنه يحدثني عن طلاسم! أو لعله يقول في نفسه: ماذا عساه يفهم مني طالب بكلية الهندسة؟!..

سألته عن الكتاب واسم المادة.. فأحضر لي الكتاب فإذا هو كتاب أصول الفقه للأستاذ الدكتور أحمد محمود الشافعي..

وهو في الحقيقة كتاب غاية في الروعة؛ أسلوبا، وتقسيما، واختيارا للفظ..

لكني وجدت الكتاب في حالة يرثى لها! ووجدت صاحبي قد خط في كل صفحات الكتاب بالقلم الجاف الأزرق

بطريقة فجّة..

المهم عرفت أبواب الكتّاب ويسر الله أن جلست معه جلستين أو ثلاثة فيما استغلق عليه أو ما أشكل عليه.. فانفرجت أساريره وبدا عليه الرضا واغتبط بذلك أيما اغتباط.

ثم قال لي بعد ذلك في يوم من الأيام: مش عارف أشكرك إزاي؟ وأرد لك الجميل ده إزاي؟

قلت له: بسيطة جدا، بعد انتهاء العام الدراسي تعطيني هذا الكتّاب!

استغرب صاحبي من طلبي.. ثم وافق ووفى جزاه الله خيرا..

أخذت الكتّاب وذهبت إلى دكان متخصص في تجليد الكتب القديمة وترميمها.. فجلدته تجليدا فاخرا ولا زلت احتفظ بالكتّاب إلي يومي هذا كأحد مراجعي في أصول الفقه، وأفدت منه كثيرا بحمد الله.

والحاصل.. أين نحن الآن مما ذكره الماوردي رحمه في كتابه الماتع الحاوي؟!.. فإنه عندما تكلّم عن (أدب القاضي)

ذكر أن من شروط القاضي أن يكون مجتهدا..

وذكر أن من شروط الاجتهاد الإحاطة بعلم أصول الفقه..

وتعرض للقدر الذي يحتاجه القاضي من أصول الفقه ليكون مجتهدا..

فذكر قدرا من علم أصول الفقه في غاية الدقة والروعة.. تكفي المبتدئ وتسعف المنتهي.. فأين زميلنا هذا وأمثاله وهم من سيكونون قضاة المستقبل من هذا الذي رأيته بنفسي من جهله بما يدرس من أصول الفقه واستثقاله له.. نسأل الله تعالى صلاح الحال.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أسأل الله تعالى أن يتقبله وأن ينفع به، إنه حسبنا ونعم الوكيل.

ربيع

❀❀❀

محتويات الكتاب

❋❋❋



الحكمة في الدعوة إلى الله عز وجل

الحق يقال إنني انتفعت بما في هذا الكتيب الصغير حجمه الكبير في قيمته في حياتي العملية في الدعوة وفي التعامل مع الناس.

وقد كنت أنظر إلى بعض تصرفات الطيش التي وقعت فيها في شبابي أو قبل بلوغي الأربعين! وأخجل من نفسي خجلا كبيرا! وأتساءل: كيف فعلت ذلك؟!..

وقد مرت بالفقير فيما بعد تجاوز الأربعين بعض المواقف اتهمني فيها بعض المحبين من كرام النفوس بأني حكيم! وأني قد أحسنت صنعا فيها.. وقد ذكرت طرفا منها في آخر هذا الكتيب النافع تحت عنوان نماذج عملية من حياتي.

والله تعالى أسأل أن ينفع به وأن يجزي من كتبه ومن طبعه ومن قرأه خيرا؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.





رقم الإيداع: ٢٥٠٥/ ٢٠٢٢
الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٨٦٠٢-٠٥-٧